الفصـــل الأول

مدخـل إلى الدراسـة

- مقدمة.
- أولاً : مشكلة الدراسة .
- ثانياً : أهداف الدراسة .
- ثالثاً : أهمية الدراسة .
- رابعاً : مصطلحات الدراسة .
- خامساً : إجـــــــراءات الدراسة .

الفصـــــــل الأول

مدخـل إلى الدراســـة

مقدمـــــة :

يعتبر اهتمام أي مجتمع بالأطفـال ذوي الحاجـات الخاصـة ضـرورة اجتماعيـة واقتصادية ، ومعياراً نستطيع من خلاله الحكم علـى مـدى رقـي وتقـدم هـذا المجتمـع ، ومدى رعايته لجميع أفراده .

لذلك تقاس حضارة أي بلد بمـدى حسـن اهتمامـه بثرواتـه البشـرية ، وقدرتـه على توجيه سلوك أفراده الوجهة البنائية التي تسهم في تقدمه .

والمعوقون سمعياً هم فئة من ذوي الحاجات الخاصـة ، فـإذا مـا تـوافرت سـبل الرعاية اللازمة لهؤلاء الأطفال بما يتلاءم مع طبيعـة احتياجـاتهم الخاصـة ، فـإن ذلـك كفيل بأن تحيا هذه الفئة وأن تعطـي عطـاء الأسـوياء ، وخاصـة إن هـذه الفئـة ليسـت بالقليلة حيث جاء في النشرة الدورية لاتحاد رعايـة هيئـات الفئـات الخاصـة والمعـوقين لعام (٢٠٠٠) أن عدد المعوقين سمعياً يبلـغ (١,٤٨٨,٠٠٠) بنسـبة (٢,٤) مـن السـكان، مما يدعونا إلى الاهتمام بتلك الشريحة لتكون عاملاً إيجابياً ومنتجاً في المجتمع .

وللإعاقة السمعية آثارهـا السـلبية علـى الجوانـب المختلفـة لشخصـية الطفـل الأصم كنتيجـة مباشـرة للإعاقـة السـمعية أو كنتيجـة للعوامـل الاجتماعيـة والثقافيـة المحيطة بالطفل الأصـم وبـالأخص الجانـب الاجتمـاعي حيـث تحـد مـن مشـاركاته وتفاعلاته مع الآخرين وتجعله أكثر نزوعـاً للانسـحاب ومـيلاً للعزلـة بسـبب تعرضـه لكثير من مواقف الإحباط الناتجة عن تعاملـه الاجتمـاعي مـع الأفـراد عـاديي السـمع ، وذلك لعدم مقدرته على فهم ما يدور مـن حولـه وعجـزه عـن المشـاركة ، ممـا يـؤثر سلباً على توافقه الاجتمـاعي وعلـى مـدى اكتسـابه للمهـارات الاجتماعيـة الضـرورية لحياته في المجتمع .

لذا فالأطفال المعوقون سمعياً في أمس الحاجـة إلـى التـدريب علـى السـلوكيات الاجتماعية الإيجابية التي تؤهلهم للتفاعـل الاجتمـاعي الإيجـابي مـع الآخـرين ولاسـيما وأنهم عاجلاً أم آجلاً سوف يتركون مدارسـهم ، وينزلـون إلـى معتـرك الحيـاة ، ومـن هنا تبدو أهمية تدريب الأطفال الصم على بعـض السـلوكيات الاجتماعيـة الإيجابيـة التـي تؤهلهم لدمجهم في مجتمعهم ، والعمـل علـى الاسـتفادة مـن طاقـاتهم وإمكانـاتهم إلـى أقصى حد ممكن من خـلال تهيئـة خبـرات منظمـة تدريبيـة تعليميـة تسـاعدهم علـى التفاعل مع من حولهم بكفاءة وفعالية ونجاح .

أولاً : مشـــكلة الدراســـــة :

انبثقت مشـكلة الدراسـة الحاليـة مـن خـلال إطـلاع الباحثـة علـى التـراث السيكولوجي للطفل الأصم ، فقد أشارت العديـد مـن الدراسـات إلـى أن الأطفـال الصـم لديهم مستوى متـدنٍ مـن السـلوكيات والمهـارات الاجتماعيـة اللازمـة لتفـاعلهم مـع الآخرين من حولهم في المجتمع ، وهـذا مـا توصـلت إليـه دراسـة (Levey, R. & Hoffman, 1985) دراسة ريهـام قنـديل (٢٠٠٠) ، جمـال فايـد وآخـرين (٢٠٠٢) عبد الفتاح مطر (٢٠٠٢) ، كما أوضـحت نتـائج دراسـات كـل مـن (Klansekek . et al, 1985) ودراسـة (Wynand, 1994) ، جمـال فايـد (٢٠٠٠) زينـب إسـماعيل (١٩٦٧) ، بحريـة الجنـايني (١٩٧٠) ، علـي مفتـاح (١٩٨٣) ، جمـال الخطيـب ، ومنـى الحديـدي (١٩٨٧) ، زيـدان السـرطاوي (١٩٨٩) ، السـيد عبـد اللطيف (١٩٩٤)، سـامي عجبـو (٢٠٠٢) ، سـحر خضـر (٢٠٠٣) ، رجـاء شـريف عواد (٢٠٠٢) أنهم أقل قدرة على تحمل المسؤولية وأكثـر اعتمـاداً علـى الآخـرين فـي قضاء حوائجهم ، كمـا أوضـحت دراسـات كـلاً مـن أحمـد رجـب علـي (١٩٩٣) ، زيـدان السـرطاوي (١٩٩٥) أنهـم يفتقـرون إلـى روح المبـادرة والمشـاركة مـع الآخرين، ويتصـفون بالأنانيـة ونقـص الكفـاءة الذاتيـة والاجتماعيـة (Bennett, A. 1989) ، (Dyre, 1994) ، منـى الـدهان (٢٠٠١) ، فضـلاً علـى أنهـم يتسـمون بسـوء التوافـق الاجتمـاعي (Arnold, A. 1991) وأنـدين (Inden, 1992) ولـديهم مشكلات اجتماعية أكثر منها انفعالية سمية طه جميل (٢٠٠٣) وكـل مـا سـبق يحـد مـن مشاركات الطفل الأصم وتفاعلاته الاجتماعية، وعلى الرغم مـن أنـه لا أحـد ينكـر أثـر الإعاقة السمعية على شخصية الأطفال الصـم بكـل جوانبهـا ، إلا أنـه يمكننـا القـول إن ما يبدو على الأطفال الصم من مظـاهر سـوء توافـق ليسـت مـن الصـفات المتأصـلة لديهم ، وإنما هي مجـرد انعكـاس لمجموعـة مـن الأنمـاط التفاعليـة غيـر السـوية ، فالمشكلة ليست في القصور السـمعي ، وإنمـا فـي كيفيـة اسـتجابة المحيطـين بالطفـل الأصم ، وهذا ما توصلت إليه الباحثة من خلال دراسـتها فـي الماجسـتير عـن السـلوك المشكل لدى الطفل الأصم وعلاقتـه بـالمتغيرات الأسـرية ، ومـا توصـلت إليـه أيضـاً نتائج العديد من الدراسات التي حاولت معرفة الحاجـات الحقيقيـة للطفـل الأصـم والتـي تمثلـت فـي حاجـة الأطفـال الصـم إلـى تنميـة شـعورهم بالمسـؤولية الاجتماعيـة ، والاعتماد على النفس ، والاستقلالية ، وتجنب الدونية ، والحـد مـن تهمـيش دورهـم فـي المجتمع والاستخفاف بهـم . (Jones, K. 1999 ، محمـد فتحـي عبـد الحـي ١٩٩٩ ، السيد فرحات ٢٠٠٣)

فالأصم ليس سجين إعاقته بل يمكن أن يتخطى حدود إعاقته إذا ما توافرت له سبل الرعاية اللازمة بما يتلاءم وطبيعة احتياجاته الخاصة ، حيث تمكنه هذه الرعاية من استثمار قدراته ، وتؤهله وتضمن دمجه في المجتمع بحيث يساهم في بناء المجتمع وتقدمه ورفاهيته .

فالطفل الأصم يستطيع القيام بجميع الأعمال التي يمكن أن يقوم بها الطفل العادي إذا ما وجد الأرضية المشجعة والأساليب المناسبة لإظهار ميوله واهتماماته . ولأن من أهداف تعليم الصم إعداد مواطن قادر على العمل بكفاءة ، وإقامة علاقات اجتماعية سوية ناجحة ، من هنا تبرز أهمية البرامج المقدمة للطفل الأصم في تنمية المسؤولية الاجتماعية لديه كشكل من أشكال السلوك الاجتماعي الإيجابي ، لأن المجتمع بأسره في حاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعياً ، لذلك كان لزاماً علينا تحويل هذه الطاقة البشرية المعطلة إلى قوى منتجة إيجابية وفعالة تشارك ولو بقدر محدود مما يضمن مستقبلهم ومستقبل أمتهم.

وانبثقت مشكلة الدراسة من خلال إطلاع الباحثة أيضاً على التراث السيكولوجي للأطفال الصم ، فقد وجدت الباحثة أن هناك العديد من الدراسات التي ركزت على تعديل بعض السلوكيات المشكلة لدى الطفل الأصم ، فعلى سبيل المثال لا الحصر دراسة (السيد عبد الرحمن الجندي – ١٩٩٦ ، وفاء عبد الجواد وعزة خليل – ١٩٩٩ ، جمال عبد الناصر – ١٩٩٧، أيمن المحمدي منصور – ١٩٩٨ ، محمود سعيد عشري – ١٩٩٩ ، جمال فايد – ٢٠٠٠ ، صادق عبده سيف – ٢٠٠١، أسامة فاروق مصطفى – ٢٠٠١ ، إبراهيم أحمد عطية – ٢٠٠٢ ، إبراهيم فرج – ٢٠٠٢.... إلخ)

حيث ركزت معظم الدراسات السابقة على الجوانب السلبية في الشخصية دون الجوانب الإيجابية ، وهذا ما أكده باتسون وكوك (Batson & Coke , 1981) "أنه عندما تكون النزعة للسلوكيات الاجتماعية الإيجابية موجودة لدى الفرد، فإن برامج التطبيع الاجتماعي سوف تحاول استثارة هذه النزعات ، وكف النزعات العدوانية والأنانية على العكس مما هو سائد الآن من أن برامج التطبيع الاجتماعي تسعى فقط لكف النزعات العدوانية " ، لذلك كان من الأولى لنا أن نحاول تنمية السلوك الاجتماعي الإيجابي بكل أشكاله حتى نتفادى الوقوع في السلوكيات السلبية ، فبقدر اهتمامنا بما لدى الطفل من جوانب وكوامن إيجابية ، والعمل على تنميتها بقدر ما يكون المردود إيجابياً على الطفل . وعلى المجتمع مستقبلاً ، وهذا ما توصلت

من الدراسات الأجنبية مـن أن التـدريب علـى السـلوكيات الاجتماعيـة الإيجابيـة لـدى الطفل الأصم يؤدي إلـى خفـض مشـكلات سـوء التوافـق (Lemaneka , K. et al, 1986) ويـؤدي إلـى تحسـين السـلوك الاجتمـاعي لـديهم (Lemaneka, K & Gresham, 1984) وزيادة التوافق الاجتمـاعي لـدى الأطفـال الصـم (Tisedle & Lawrence , 1986) ويؤدي إلى حـل المشـكلات الاجتماعيـة وتطـوير نمـاذج مـن السـلوك الاجتمـاعي الإيجـابي أكثـر فاعليـة (Richard , L, 1987) وأن التـدريب على السلوكيات التطوعية يـؤدي إلـى تنميـة الاعتمـاد علـى الـنفس ، والاسـتقلالية ، وتحمـل المسـؤولية (Johnson, R. 1992) والتـدريب علـى السـلوكيات الاجتماعيـة يزيد من حدوثها (Rasing , 1993) وإن التـدريب علـى التعـاطف كسـلوك اجتمـاعي إيجابي لدى الطفل الأصم يـؤدي إلـى قلـة فـي السـلوك المشـكل ، وزيـادة فـي حـل المشكلات برنامج (P.A.Th.S, 1996) .

ومن خلال ما سبق تتحدد مشكلة الدراسـة الحاليـة فـي محاولـة الإجابـة علـى الأسئلة التالية :

أولاً : ما مدى فاعلية البرنامج المقترح فـي تنميـة المسـؤولية الاجتماعيـة لـدى الطفـل الأصم ؟ ويتفرع من هذا السؤال ثلاثة أسئلة فرعية ، وهي كما يلي :

١- ما مدى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية سلوك التعاطف لدى الطفل الأصم.

٢- ما مدى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية سلوك التعاون لدى الطفل الأصم.

٣- ما مدى فاعلية البرنامج المقترح في تنمية سلوك المساعدة لدى الطفل الأصم.

ثانياً : هل هناك فروق بين الجنسين (ذكـوراً وإناثـاً) فـي المسـؤولية الاجتماعيـة لـدى الطفل الأصم ؟ ويتفرع من هذا السؤال ثلاثة أسئلة فرعية ، وهي كما يلي :

١- هل هناك فروق بين الجنسين (ذكوراً وإناثاً) فـي سـلوك التعـاطف لـدى الطفـل الأصم .

٢- هل هناك فروق بين الجنسين (ذكوراً وإناثـاً) فـي سـلوك التعـاون لـدى الطفـل الأصم .

٣- هل هناك فروق بين الجنسين (ذكوراً وإناثاً) فـي سـلوك المسـاعدة لـدى الطفـل الأصم .

ثالثاً : هل يستمر اثر البرنامج بعد مرور شهرين من تطبيقه على الأطفال الصم ؟

ثانياً : أهـــداف الدراسة :

تهـدف الدراسة الحالية إلى :

١- تنمية المسؤولية الاجتماعيـة بأبعادهـا (التعـاطف ، التعـاون ، المسـاعدة) لـدى الأطفال الصم .

٢- معرفـة الفـروق فـي المسـؤولية الاجتماعيـة بأبعادهـا (التعـاطف ، التعـاون، المساعدة) لدى الأطفال الصم من الجنسين ذكوراً وإناثاً .

٣- التحقق من استمرار الأثر الإيجابي للبرنامج من خلال القياس التتبعي .

ثالثاً : أهمـية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة الحالية مما يلي :

١- أن دراسة السلوك الاجتماعي الإيجابي بكل أشـكاله يُعـدّ مـن الموضـوعات التـي يمكن من خلالها الوقوف على نافـذة الصـحة النفسـية والاجتماعيـة ، وهـو مـن الموضوعات الجديرة بالدراسة .

٢- أن تنمية المسؤولية الاجتماعية لـدى الأطفـال العـاديين أو المعـوقين هـي تنميـة للجانب الاجتماعي والأخلاقـي والـديني والقيمـي ، وهـي حاجـة اجتماعيـة لأن المجتمع بأسره بحاجة إلى الفرد المسؤول .

٣- في الآونة الأخيرة هناك اهتمام متزايـد بضـرورة دمـج الأطفـال ذوي الحاجـات الخاصة مع العاديين ، ويستلزم ذلك إكسـابهم عـدد مـن السـلوكيات الاجتماعيـة الإيجابية التي تسهل لهم عملية التفاعل الاجتماعي .

٤- في حدود إطلاع الباحثة هناك ندرة في الدراسـات العربيـة التـي تناولـت تصـميم برامج لتنمية المسؤولية الاجتماعيـة لـدى الأطفـال الصـم ، ممـا يفيـد القـائمين والمشرفين علـى رعايـة الصـم فـي إعـداد وتخطـيط وتنفيـذ واختيـار أفضـل الأساليب التربوية التي تناسب الأطفال الصم .

٥- تنبع أهمية الدراسة الحاليـة مـن تطـور أعـداد التلاميـذ ذوي الإعاقـة السـمعية بمدارس التربية الخاصة ويتضح ذلك في الجدول التالي(١) :

جـدول (١) يوضح إعداد تلاميذ ذوي الإعاقة السمعية

بمدارس التربية الخاصة بمصر من عام ١٩٩٨ حتى ٢٠٠٤

العام الدراسي	إعداد تلاميذ ذوي الإعاقة السمعية بمدارس التربية الخاصة بمصر من عام ١٩٩٨ حتى ٢٠٠٤
١٩٩٨-١٩٩٩	بلغ عدد التلاميذ ذوي الإعاقة السمعية في مراحل الدراسة بمدارس التربية الخاصة بمصر بالمراحل الثلاث (الابتدائية – الإعدادية – الثانوية) ١٢٧٩٠ تلميذاً وتلميذة، ونجد أن عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية منهم ٩٠٤٠ تلميذاً وتلميذة . (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٩ : ٧)
٢٠٠١-٢٠٠٢	بلغ عدد التلاميذ ذوي الإعاقة السمعية في مراحل الدراسة بمدارس التربية الخاصة بمصر بالمراحل التالية (الابتدائية – الإعدادية –الثانوية) ١٣٣٧٢ تلميذاً وتلميذة ، وكان عدد البنين ٧٩٠٥، وعدد البنات ٥٤٦٧ . (وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٢ ، ٩ ، ٣٨-٥٢)
٢٠٠٢-٢٠٠٣	بلغ تحديد تقديرات الإعاقة السمعية بمدارس التربية الخاصة بمصر بالمراحل الثلاث (الابتدائية – الإعدادية – الثانوية) ١٤٠٩٨تلميذاً وتلميذة ، وكان عدد البنين ٨٣٤٦ وعدد البنات ٥٧٥٢ . (وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٣ ، ٣١-٤٥)
٢٠٠٣-٢٠٠٤	كما أوضحت الإحصائيات عن تزايد نسبة الإعاقة السمعية بمدارس التربية الخاصة بمصر ، حيث بلغ عدد التلاميذ بالمراحل الثلاث (الابتدائية – الإعدادية – الثانوية)١٤٤٨٤ تلميذاً وتلميذة وكان عدد البنين ٨٥٧٦ وعدد البنات ٥٩٠٨ .

وهذه النسبة تدعونا إلى الاهتمام بهذه الفئة فهي تمثل قطاعاً مهماً من الثروة البشرية ، وفي الوقت نفسه تعتبر هذه الطاقات معطلة إذا لم تلق العناية والاهتمام الكافية ، لذلك فإن تحويل هذه الطاقات البشرية المعطلة إلى قوى منتجة إيجابية وفعالة ولو بقدر محدود يضمن مستقبلهم ومستقبل أمتهم ، وإن رعاية المعوقين لا تقل عن أي نوع من الرعاية التي تقدم إلى أعضاء آخرين ، فهذه الرعاية ذات عائد على المستوى القومي .

رابعاً : مصطلحات الدراســـــة :

- **المسؤولية الاجتماعية :** هي محصلة استجابات الطفل التطوعية الدالــة علــى مــدى تعاطفه وتعاونه ومساعدته للآخــرين فــي مجــال الأســرة والمدرســـة والمجتمـــع دون انتظـــار شـــكر أو مكافـــأة خارجية .

- **التعاطف :** تفهم الطفل لمشاعر الآخرين وأحاسيســهم وكأنــه يعيشــها ســواء أكانــت هذه المشاعر ســارة أم مؤلمــة ، ثــم يســعى لأخــذ دور إيجابي بالمشــاركة فــي الموقــف دون انتظــار شــكر أو مكافأة خارجية .

- **التعاون :** هو ذلك السلوك الذي يشترك به الطفل بشكل تطــوعي مــع الآخــرين فــي أعمالهم بهدف تحقيق فائدة عامـــة دون انتظــار شــكر أو مكافأة خارجية .

- **المساعدة :** هو ذلك السلوك الذي يقوم به الطفل بشكل تطــوعي ســواء أكــان ذلــك مادياً أما ذهنياً أم بــدنياً بهــدف تحقيــق حاجــة الآخــرين دون انتظار شكر أو مكافأة خارجية.

- **الصم :** يعرف عبد المطلب القريطي (٢٠٠٥ ، ٢٩٩) الصــم بــأنهم : هــم الــذين لا يمكنهم الانتفاع بحاسة السمع في أغــراض الحيــاة العاديــة سواء من ولدوا مــنهم فاقــدي الســمع تمامــاً ، أو بدرجــة أعجزتهم عن الاعتماد على آذانهم في فهــم الكــلام وتعلــم اللغة ، أم من أصيبوا بالصمم في طفــولتهم المبكــرة قبــل أن يكتسبوا الكلام واللغة أم مــن أصــيبوا بفقــدان الســمع بعد تعلمهم الكلام واللغــة مباشــرة لدرجــة أن آثــار هــذا التعلم قد تلاشت تماماً ، مما يترتــب عليــه افتقــاد المقــدرة على الكلام وتعلم اللغة .

خامساً : إجـــــــراءات الدراسة :

وتشتمل إجراءات الدراسة على ما يلي :

أ. عينـــــة الدراســـة :

تشمل عينة الدراسة الحالية علـــى (٢٢) طفـــلاً وطفلـــة مـــن الصـــم ممـــن تتـــراوح أعمارهم ما بين (٩-١٢) سنة ، وتم تقســـيم عينـــة الدراســـة عشـــوائياً إلـــى مجمـــوعتين اثنتين :

١- **المجموعة الضابطة** : وقوامهـــا (١١) طفـــلاً وطفلـــة مـــن الصـــم (٦) إنـــاث (٥) ذكور .

٢- **المجموعة التجريبية** : وقوامهـــا (١١) طفـــلاً وطفلـــة مـــن الصـــم (٦) إنـــاث (٥) ذكور .

ب. أدوات الدراســـــة :

- اختبـــار رســـم الرجـــل(لجـــواد انـــف هـــاريس Good Enough Harris) لقيـــاس الذكاء .
- مقياس تقدير المستوى الاجتماعي – الاقتصـــادي للأســـرة المصـــرية المعـــدل (إعـــداد عبد العزيز الشخص ١٩٨٨) .
- مقياس المسؤولية الاجتماعية المصور للأطفال الصم (إعداد الباحثة) .
- برنامج تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطفل الأصم (إعداد الباحثة) .

جـ. منهج الدراســـــة :

استخدمت الباحثة المنهج التجريبي ، للتعرف علـــى مـــدى فعاليـــة البرنـــامج المقترح في تنمية المسؤولية الاجتماعية لـــدى الطفـــل الأصـــم مـــع ضـــبط التـــأثير المحتمل لعدد مـــن المتغيـــرات الوســـيطة كـــالعمر الزمنـــي والـــذكاء والمســـتوى الاقتصادي والاجتماعي .

د. الأساليب الإحصائية المستخدمة :

١- اختبار مان ويني Mann – Whitney (إحصاء لابارامتري) .

٢- اختبار ويلككسون Wilcoxon (إحصاء لا بارامتراي) .